الجزء الثاني

تسويق صناعة الطائفية

محترفوها وتُجَّارها

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الثامن

تبت أياديهم.. إنهم يقتلون الشيعة على الهوية؟!

الجزء الأول [1]

انتشرت خلال الأسبوع الماضي إشاعة مفادها أن مسلحين ملثمين أقاموا حاجز للتفتيش على طريق الحلة – بغداد، وتحديدًا بالقرب من ناحية اللطيفية، وأنهم كانوا يحملون صورة الإمام علي، يتعمدون إيقاف السيارات للاستفسار من الركاب واحد واحد عن هويته المذهبية، ما إذا كان شيعيًا أو سنيًا، فإذا قال إنه شيعي قتلوه، وإذا قال سنيًا، يطلبون منه شتم الإمام على للتأكد.

في البدء هناك ملاحظتان على زمن ظهور هذه الشائعة والطريقة التي انتشرت بها: الأولى: إنها انتشرت بسرعة ليس داخل العراق فقط، بل في جميع أنحاء العالم، وفي أي مكان يتواجد به العراقيون.. مما يُظهر أن هناك حملة منظمة لنشر هذه الإشاعة عبر جماعات منظمة أيضًا ومرتبطة بخط واحد وبتوجيهات مركزية.

ثانيًا: إنها ظهرت خلال فترة الهجوم على الفلوجة، بالضبط بعد اتضاح الصورة عن حجم الجرائم التي مارستها قوات الاحتلال في المدينة وأهلها، سنناقش دلالة هاتين الملاحظتين فيما بعد..

بالمقابل فإن مقاتلي البيشمركة (وهم سُنة)، ومقاتلي قوات بدر التابعة للمجلس الإسلامي والتي شاركت قوات الاحتلال بالهجوم على الفلوجة تحت اسم الحرس الوطني؛ رفعت عند دخولها الفلوجة صور السيد السستاني، وباقر

---

١ – نشر في مجلة المستقبل العربي – البيروتية عدد كانون الثاني ٢٠٠٥.

الحكيم، لخلق انطباع عند أهل الفلوجة أنهم يقاتلون بأمر من المرجعية الشيعية، أو بالنيابة عن الشيعة.

أغرب ما في الأمر أن السيد عبد العزيز الحكيم، في مقابلة أجرتها معه محطة العربية أمس ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٤ تحدث عن حادثة سب الإمام علي (ع) ليوحي أنها وقعت فعلاً، وتلاقفها بعض المأجورين وبعض الجهلة ليكتب عنها في الإنترنت وكأنها فعلاً واقعة أكيدة، مع العلم لم نجد من يقول إنه تعرض لمثل هذا الحادث، باعتبار أن كل الذين تعرضوا للحادثة قتلوا، كما أن مبدأ التقية عند الشيعة يبيح للشيعة في مثل هذه الحالات، شتم الإمام علي (ع) على أساس حديث منسوب للإمام علي، يوصي به شيعته: "أما السب فسبوني، وأما البراءة فلا تتبرءوا مني"، وهو القول الذي تشكل على أساسه مبدأ التقية أصلاً، أي أنه يبيح شتمه إذا كانت الشتيمة تحقق الخلاص من موت محقق، وتصبح الشتيمة هنا فرض ديني.

من الأمور ذات الدلالة بهذه القصة هي رفع قطاع الطرق هؤلاء لصورة الإمام علي وطلب شتمه، ما يجعلها في موضع الشك، وكأن الإمام علي مجرد رمز خاص بالشيعة بحيث يمكن أن يشتمه السُّني بسهولة، مع أن المفارقة الغريبة أن من الأسهل على الشيعي شتمه كما قلنا بمثل هذه الحالات، على أساس مبدأ التقية، مما يجعل السُّني أكثر حراجة في أن يشتم صحابيًا ابن عم رسول الله ﷺ ورابع الخلفاء الراشدين، زوج ابنة الرسول السيدة فاطمة الزهراء.

فما لا يعرفه بعض الجهلة، الذين رفعوا الصورة (في حالة افتراض حصول الواقعة)، هو أن قدسية الإمام علي عند السُنَّة لا تقل عما هي عليه عند الشيعة، إلا بالدرجة والصفة، فهو الصحابي الجليل، الورع التقي عند السنة، الذي كرم الله وجهه ولم يسجد لغير الله، كما حصل لبعض الصحابة قبل ظهور الإسلام، أما الشيعة فيعتقدون أنه إمام معصوم، وأن عصمته جاءت بأمر من الله، نقلها النبي ﷺ في حجة الوداع في موقع يقال له غدير خم، ولا ينكر الكثير من

علماء السُنَّة هذه الخطبة لكنهم يفسرونها بطريقة مختلفة[1]، فالسنة قد يختلفوا مع الشيعة على بعض معتقداتهم، إلا أن هذا الخلاف، لا يشمل الإمام علي (ع)، عند أهل السُنَّة بل شيعته، لذلك فإن رفع صورة الإمام علي وطلب شتمه؛ إن كانت وقعت الواقعة فعلاً، فهي دلالة على أحد أمرين؛ ألا يكون حملة الصورة من المسلمين، أي أنه لا يعرف أن السُنَّة يتحرجون من شتم الإمام علي حتى أكثر من الشيعة، إذا أخذنا موضوع التقية بنظر الاعتبار، ولم يحصل في التاريخ أن سمعنا سنيًا فقيهًا أو رجلاً عاديًا ليس فقط يتنزه عن الشتيمة، بل هو يشعر بمواجهة ذكر الإمام بالخشوع والرهبة.. باستثناء السُنَّة النواصب، أي الذين يناصبون الإمام علي وأهل بيته بالعداء، وهم لا وجود لهم على أرض الواقع، واصطلاح النواصب هذا نتاج عملية التنافس أو الاتهامات التي يطلقها بعض من رواد هذا المذهب أو ذاك على الطرف الآخر، فابتدع مصطلح النواصب، بمواجهة مصطلح الرافضة، الذي يطلقه بعض متطرفي السُنَّة على الشيعة، أي أنهم يرفضون الإقرار بشرعية خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، لاعتقادهم أن النبي أوصى في غدير خم بتولي الإمام علي من بعده..

كما يجب الأخذ بنظر الاعتبار أنه لم يتصاعد الخلاف بين السُنَّة والشيعة في العراق إلى حد الخصام والاقتتال، خلال القرن الماضي على الأقل، ولم يصادف أن شيعيًا قتل سنيًا أو العكس بسبب انتماءه، وتعايش أبناء الطائفتين بسلام وتعاون، وتزاوج الأبناء من كلا الطرفين دون أن يؤخذ بنظر الاعتبار الانتماء الطائفي للزوج الآخر، باستثناء حادثة واحد حصلت عرضًا في سامراء

---

١ – حول عقائد الشيعة ومحاور الخلافات الفقهية مع السنة ومفهوم الإمامة عند الشيعة وتاريخ ظهورهم كطائفة إسلامية يمكن العودة إلى:

– كاشف الغطاء، الشيخ محمد حسين، أصل الشيعة وأصولها، القاهرة: المطبعة العربية، ١٩٥٨، الطبعة العاشرة.

– فياض، د. عبد الله، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٦، الطبعة الثالثة.

تمكن المرجع الشيعي الميرزا الشيرازي من استيعابها ومنع تطورها، رغم أن القنصل البريطاني سافر إلى سامراء عارضًا على الميرزا الشيرازي استعداد بريطانيا العظمى للقصاص من قاتل ابنه، إلا أن الميرزا رفض مقابلته معتبرًا أن المشكلة هي بين أبناء دين واحد وبلد واحد ولا دخل للغرباء بها، وأن هذه المشكلة ما هي إلا حادث بسيط بين أخوين[1].

وعندما هاجم الأخوان الوهابيين بعض العشائر العراقية الشيعية في أطراف مدينة الناصرية عام ١٩٢٤، قاد الشيخ مهدي الخالصي حركة الاحتجاج ضد هذا الهجوم، وعقد مؤتمرًا في كربلاء مطالبًا حكومة الاحتلال ببناء الجيش العراقي القوي، ليحمل مسؤولية الدفاع عن الحدود والحفاظ على أمن المواطن العراقي، وتسليح العشائر العراقية كي تتولى الدفاع عن نفسها إلى حين اكتمال بناء الجيش القوي القادر على أداء مهماته، وقف كل أبناء السُنَّة في بغداد وتكريت والموصل وسامراء مع الشيخ الخالضي وأرسلوا الوفود إلى كربلاء، استجابة لطلب الشيخ الخالصي، وعرضوا استعدادهم للوقوف بجانب العشائر الشيعية، لمنع تكرار الأمر... هذا في حين انشقت بعض العشائر الشيعية الموالية للإنجليز على مؤتمر كربلاء، وعقدت مؤتمر مضاد في الحلة، مطالبين ببقاء الاحتلال، والعهدة لقواته بالمحافظة على الأمن والدفاع عن الحدود العراقية[2].

---

١ – الوردي، د. على، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، لندن: دار كوفان، ١٩٩٢، الجزء الثالث، ص: ٩٨ – ٩٩.

٢ – حول قصة هجوم الإخوان الوهابيين على الناصرية، وتصدي الشيخ مهدي الخالصي لها ومؤتمر كربلاء ومؤتمر الحلة، يرجى العودة إلى:

– الوردي، د. علي، مصدر سابق، الجزء السادس، ص: ١٣٢ – ١٥٢.

– الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨، الجزء الأول، ص: ٨٠ – ٩٦.

– الخطاب، رجاء حسين حسيني، العراق بين ١٩٢١ – ١٩٢٧، بغداد: بلا دار نشر، بلا تاريخ، ص:٢٧٤ –٢٨٥.

تعكس قصة الخلاف بين الشيخ ضاري والكولونيل البريطاني ليجمن نموذجًا آخر من التلاحم الشيعي السُّني ، بمواجهة الاحتلال، واستعداد العشائر السُنّية في السير تحت قيادة المرجعية الشيعية عندما تلتزم بالمصالح الوطنية العراقية، وتقف في موقع القيادة الوطنية لجميع العراقيين، فعندما أرسل الميرزا محمد تقي الشيرازي مندوبًا عنه يدعو عشائر الفلوجة والرمادي للانضمام لثوار ثورة العشرين ؛ كان الشيخ ضاري واحد من ثلاثة شيوخ ممن استجابوا لفتوى الميرزا محمد تقي الشيرازي ، إضافة للشيخ خضير الحاج عاصي رئيس الجنابات ، والشيخ علوان الشلال شيخ البو محيي ، وباشروا بمهاجمة القوات البريطانية في المنطقة، مما اضطر الكولونيل ليجمن الاجتماع بشيوخ العشائر في المنطقة ، محاولاً اللعب على أوتار الطائفية لتهدئة العشائر العربية في الفلوجة والرمادي ، فتصدى له الشيخ ضاري ليقول: "ليس في العراق شيعة وسنة بل فيه علماء أعلام نرجع إليهم في أمور ديننا.. إن علماءنا حكومتنا وقد أمرنا القرآن بطاعة الله والرسول وأولي الأمر منا ، فإذا اعتديتم عليهم فإننا سننتصر لهم ونحاربكم بجانبهم، والأولى أن تلبوا ما أرادوا[1]".

تصاعد العداء بين الشيخ ضاري ولجمن إلى حد اغتيال لجمن ، وفرار الشيخ ضاري ثم إلقاء القبض عليه وإلى أخر القصة المعروفة ، والشيخ ضاري هو جد الشيخ حارث الضاري، رئيس هيئة العلماء المسلمين الحالية.

إن تصعيد الشيخ ضاري، وهو السُّني ، لخلافه مع المحتلين الإنجليز استجابة وطاعة لأمر المرجع الشيعي الأعلى في حينها؛ الميرزا محمد تقي الشيرازي، مقابل سعي بعض شيوخ القبائل الشيعية عند سلطة الاحتلال للإيقاع أو التخلص من محمد رضا الشيرازي ، ابن المرجع ، وشكواهم منه ، بسبب نشاطاته

---

١ – الوردي، مصدر سابق، الجزء الخامس، ص: ٦٨.

المعادية للاحتلال[1]، يعني أن المرجعية الدينية الشيعية، تستطيع أن تتجاوز حدود هيبتها وسلطتها المذهبية، وتنطلق للآفاق الإسلامية الأوسع، عندما تتبنى القضايا الوطنية العامة، فتستقطب غالبية السنة، وتنفر أقلية شيعية، خارجة على الإجماع الوطني، رافضة لكل قيمه وثوابته بما فيها المرجعية.

إن موقف بعض العشائر الشيعية من محمد رضا ابن المرجع الميرزا محمد تقي الشيرازي، يذكرنا بموقف بعض رجالات الدين الشيعة من السيد مقتدى الصدر ابن المرجع السيد محمد صادق الصدر، كما يذكرنا بأن التوجهات النفعية لا دين لها ولا مذهب، وعندما تتلبس بالدين أو المذهب تأخذ لبوسها هذا على أساس حسابات الربح أو الخسارة، وليس العقائد أو رضى الله.

إن التلاحم السُّني – الشيعي في العراق، لم يكن نتاج التعايش الطويل بين الطائفتين، ووعي الناس بانعدام الفروق الكبيرة بين المذهبين إلى الحد الذي يستوجب القطيعة، فقط، بل يعود لحقيقة أن العشائر العربية الكبيرة موزعة بين الطائفتين، كعشائر شمر والجبور والجنابات وزبيد والعبيد وربيعة، وحتى عشائر الدليم – عشائر الفلوجة والرمادي – موزعة بين المذهبين، فعشيرة آل فتلة الشيعية التي تقيم بين الديوانية والنجف، تنتسب بالأصل إلى عشائر الدليم السُنّية[2].

---

١ – نفس المصدر، الجزء الخامس، ص:١٩٧.

– يعتقد كل من الدكتور علي الوردي، والدكتور وميض عمر نظمي، أن محمد رضا بن المرجع محمد تقي الشيرازي، كان من أوائل رواد الحركة القومية العربية في العراق، رغم أصوله الإيرانية. لاحظ، نفس المصدر، ص: ٢٠٠ – ٢٠٢.

– نظمي، الدكتور وميض جمال عمر، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤، ص: ٣٥١ – ٣٥٢.

٢ – الوردي، د. علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، قم: انتشارات المكتبة الحيدرية، ١٩٩٦، ص:٢٣٥ – ٢٣٦.

كما أن اتصال النجف الجغرافي بمحافظة الرمادي عن طريق الصحراء الغربية جعل منها مركزًا تجاريًا مهمًا للتسوق بالنسبة لعشائر الدليم، الأمر الذي خلق صلة من الود والتزاوج بين الطرفين، فحاج نجم البقال، أحد قادة ثورة النجف ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨، هو رجل من وجهاء النجف، دليمي الأصل[١].. والجنابات وهم أكبر العشائر القاطنة في منطقتي اللطيفية واليوسفية، وهي العشيرة المتهمة ظلمًا بالتعصب الطائفي؛ منقسمة في ولائها بين التشيع والتسنن، ووقفت في مقدمة العشائر التي استجابت لدعوة الميرزا الشيرازي للانضمام إلى جانب ثوار ثورة العشرين، لذلك لا يمكن أن تتطرف أو تتورط بأي نشاطات طائفية يمكن أن تتصاعد إلى حد الاحتراب، لأنها ستتعرض لقتال داخلي بين أبناءها، ولا نعتقد أنها معنية أو مستفيدة من هكذا تصرفات.

إن التلاحم السُّني – الشيعي، كما تشير الوقائع على الأرض، والتجارب التاريخية التي تطرقنا لها بسرعة، عادة ما يتصاعد ويقوى في أوقات الأزمات الوطنية، خاصة وكما لاحظ ذلك عالم الاجتماع العراقي الدكتور علي الوردي، ودينيًا أو مذهبيًا لا يمكن أن يتجرأ أحد من السُنَّة على الإمام علي، لا مجاملة لإخوانهم الشيعة بل لما للإمام من قدسية ومكانة عظيمة عندهم.. فمن الفاعل إذًا، ولماذا..؟!

اتصل الكاتب ببعض المهتمين والمتابعين لتطورات الوضع في العراق، فأكدوا جميعًا أن هناك إشاعة بوقوع مثل هذا الأمر، لا أحد يستطيع أن يؤكدها أو ينفيها، لكن مصادر الإشاعة وطبيعة مروجيها تشير إلى أن **الفاعل هو واحد من الأطراف التالية:**

١: بعض الأحزاب المتأسلمة الشيعية التي تريد تحقيق ثلاثة أمور من إشاعة مثل هذه القصص أو ممارسة مثل هذه الأفعال، منها أنها أصبحت في موقف

---

١ – الوردي، د. علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، الجزء الخامس، ص: ٢١٦ – ٢٢١.

المحرج أمام أعضائها وعامة الناس، وفقدت مصداقيتها الدينية – الإسلامية، وهي تقف موقف المتفرج، بل الداعم لقوات الاحتلال التي كانت وإلى عهد قريب جدًا تمثل "الشيطان الأكبر[1]"، وهي تدنس وتهدم المساجد في سامراء والفلوجة والرمادي، بل وتقتل الجرحى والمصابين، ففعلت هذه الحركات فعلتها هذه لتبرر بذلك موقفها من جرائم القوات المحتلة، ولتخلق انطباعًا عامًا عند الشيعة بحيث يبدو العدوان على الفلوجة وكأنه يحقق الأمن للشيعة، ويحافظ على سلامتهم.

كما تلعب الاستعدادات للانتخابات لعبتها في عقول قيادات هذه الأحزاب، فهي تريد من الشيعة أن يلتصقوا بها، ويدعمونها في الانتخابات، للحصول على أكبر قدر ممكن من الامتيازات بمواجهة الفصائل الأخرى المتهافتة على التعاون مع الاحتلال، والأمر ليس غريبًا أو بعيدًا على التصديق، فرغم إدعاء هذه الأحزاب بالحمية والحرص على مصالح الطائفة، إلا أن موقفها من الانتفاضة الصدرية، أظهر حقيقة أن هذه الحركات تعمل بأجندة خاصة بها وحدها، وبما يحقق طموحات ونزعات قياداتها الشرهة في الالتصاق بالأمور الدنيوية، والتشدد الطائفي ليس إلا جزء من بضاعتها ومصادر رزقها، ووسيلتها لتحقيق نزعات الذات المريضة، وأن دماء الشيعة وممتلكاتهم، أرخص عندهم من مقعد وزاري في وزارة لا تمتلك أية شرعية وطنية، نصبها من كان بالأمس الشيطان الأكبر.

٢: ما يسمى بالحكومة المؤقتة وبالتعاون مع مخابرات الأمريكية، خاصة وأن نكرو بونتي من المختصين بمقاومة الثورة وحركات التحرر، وتاريخ خدمته في أمريكا اللاتينية معروف للجميع، فقامت بمثل هذه الأعمال، لتهدئة الجنوب

---

١ – الشيطان الأكبر هو تسمية أطلقها السيد الخميني على القوى الإمبريالية، وبالذات أمريكا، وتبنتها جميع الحركات والأحزاب السياسية الدينية العراقية في أدبياتها، وشعاراتها.

الشيعي ، وامتصاص نقمته وهو يرى أبناء شعبه يقتلون بغير حق ، وتهدم منازلهم وتسبى نساؤهم وأطفالهم ، مثل هذه الممارسات الطائفية التي تنسب للحركات السلفية كفيلة بأن تحول التعاطف مع الفلوجة إلى إقرار بصحة ممارسات قوات الاحتلال وقبولها.

٣: هنا أو هناك تشم دائمًا رائحة الموساد ، فالدولة العبرية تربط دائمًا بين حماية أمنها القومي وبين تخريب العراق ، وهي ومن يدعمها المستفيد الأول من تقسيم العراق ، الذي كان بالنسبة لها هدف معلن منذ بداية ثمانينات القرن السابق ، حيث طرح شارون بالاشتراك مع ايتان ، منذ ذلك الوقت ، خطة لتقسيم العراق والدول العربية الأخرى وأسماها "استراتيجية إسرائيل للثمانينات والتسعينات[١]" ، كان شارون وقتها ضابطًا بالجيش ، أما الآن فهو في موقع صاحب القرار القادر على توجيه أجهزة الدولة لتنفيذ خطته ، وليس صعبًا عليهم أن يستأجروا بضعة من المجرمين المعروضين للبيع في سوق أشباه الرجال الزاهرة في بغداد اليوم.

٤: التيار الشعوبي المندس بين أبناء الطائفتين ممن يعانوا من حالة مرضية غير مبررة من الحقد على العرب ، ويتذكر العراقيون المقيمين في لندن ما كان يردده بعضهم: "سنجعل العرب في العراق بدون – البدون ، مصطلح كويتي يعني أولئك الحاصلين على إقامة طويلة في الكويت ولا يحملون الجنسية الكويتية أو أي جنسية أخرى ، فهم بدون جنسية ، عرضة للطرد ، مسؤولين غير مصانين–"..

---

١ – يحتفظ الكاتب بصورة مطبوعة على الآلة الكاتبة لترجمة نص المشروع، قامت منظمة التحرير الفلسطينية بترجمتها وتوزيعها في حينه، كما قامت جريدة السفير اللبنانية بنشر المشروع في أوائل عام ١٩٩١ على ما أتذكر، أتمنى أن تقوم الجريدة بنشر المشروع ثانية لما له من أهمية في كشف نوايا الحركة الصهيونية العالمية في تمزيق الوطن العربي إلى دويلات طائفية صغيرة، ضعيفة ومتناحرة فيما بينها.

ولقد كشفت هذه التوجهات الشعوبية عن وجهها الحقيقي عند تصاعد حدة القتال بين قوات الاحتلال والشيعة في النجف ومدينة الصدر وغيرها من المدن الشيعية، اتضح بما لا يقبل الشك أن دين هؤلاء الشعوبيين ليس الإسلام ولا التشيع بل "دينهم أن يقتل العرب[1]"، وهم يتشوقون لاندلاع فتنة طائفية، القاتل والمقتول فيها من العرب.

كل هذه الجماعات معنية بتشويه صورة المقاومة، لكل منهم أسبابه.. لكن لحظة تأمل منطقي واحدة كفيلة بأن يصل الإنسان إلى نتيجة براءة المقاومة من مثل هذه الأفعال، فالمقاوم صاحب أو حامل تلك المثل والقيم النبيلة التي تدفعه إلى التضحية بنفسه وماله من أجل المصلحة الوطنية والأمن الوطني العراقي، وحماية أبناء شعبه ووطنه من القتل والدمار المسلط عليه من قبل قوات الاحتلال، لا تسمح له قيمه هذه أن يفعل مثل هذه الافعال الإجرامية.

ثم إن المقاومة في أي بلد وعلى مدار التاريخ تنطلق عادة بفعل وتخطيط نخبة صغيرة تأمل أن تتوسع مع الزمن، وأن ينتشر الوعي بين أبناء شعبها بمخاطر الاحتلال، فهي تطمح دائمًا بأن يفهم من تدافع عن حقوقهم، وحريتهم واستقلال إرادتهم، ما يعنيه الفعل المقاوم من حل فريد أوحد لنيل الحقوق الوطنية، ثم إن

---

١ – تم استعارة الاصطلاح من القصيدة المشهورة للشاعر العربي نصر بن سيار التي كتبها للخليفة الأموي يحذره فيها من ظهور تحرك شعوبي معادي للعرب في أصفهان.

– يحاول الشعوبيون أن يلصقوا الشعوبية بالمذهب الشيعي، بهدف منع الآخرين من الحديث عنهم أو التطرق لذكرهم، بنسبة الحديث عنهم للتعصب الطائفي، وتصوير أي حديث في هذا الشأن على أنه غمز وتشكيك بعروبة التشيع، مع أن الشعوبية حركة سياسية وثقافية هدفها تمجيد ورفع القيمة الحضارية للشعوب الإسلامية غير العربية والبخس من قيمة العرب الحضارية، وليس حركة دينية أو طائفية، كما أنه لم يكن من بين الشعوبيين من هو من المذهب الشيعي، للإطلاع أكثر على أصل الحركة وتداخلاتها المذهبية يمكن العودة إلى:

– الوائلي، الشيخ أحمد، هوية التشيع، بيروت: مؤسسة أهل البيت، ١٩٨١، ص: ٢٠٧– ٢١١.

– الحسيني، د. موسى، ساطع الحصري والخطاب الطائفي الجديد، بيروت: دار الكوثر، ٢٠٠٠، ص: ١٣١ –١٦٤.

المقاومة ليست خاصة بطائفة دون أخرى، إن حصة السماوة وحدها كان ٥ شهداء سقطوا وهم يدافعون عن الفلوجة، والناصرية سبعة، كما وصلت بعض جثث الشهداء من أبناء المدن الشيعية الأخرى ممن قاتلوا بإيمان وبطولة عن مدينة العزة والكرامة. ولا أحد يستطيع أن يغفل مساهمة الصدريين التي كشفت أكذوبة ما يطلق من مصطلحات طائفية على مدن الثورة ، لتبرهن أن الانقسامات ليس بين الشيعة والسُنَّة ، بل بين الشعب العراقي بمختلف مكوناته، وقوات الاحتلال وعملائها المحليين ممن ينتسبون لطوائف مختلفة ، حتى المقاومة السلمية تضم أطراف مختلفة من الشيعة والسُنَّة والأكراد والتركمان ، كما يتضح بجلاء من خلال البيان الذي وقعت عليه ٤٧ حزب وتنظيم تعلن مقاطعتها للانتخابات، كان يضم أطراف شيعية وأخرى سنية[١].

كما أن قائمة المتهافتين على إرضاء السفير الأمريكي تضم ٥٦ جماعة من مختلف الأطياف المذهبية والدينية، وليس هناك من انقسامات طائفية تمنع هذا الطرف أو ذاك أن يصطف مع الاحتلال أو ضده، ولا ترفع الشعارات الطائفية إلا تنفيذًا لأوامر الأسياد أو لتحقيق أغراض تجارية، وعندما يعزز الدم الشيعي أرباحهم وامتيازاتهم، لا مانع لديهم أن يقتلوا الشيعي على الهوية ويبكون عليه، كما ساهموا في قتله في النجف ومدينة الصدر ، مقتفين بذلك سيرة معاوية لا علي، يوم قتل الصحابي عمار بن ياسر في صفين، قال جماعة معاوية إن علي وجنوده هم الفئة الباغية، لأنهم هم الذين أحضروا عمار بن ياسر معهم للمعركة فكانوا سببًا في قتله[٢].

---

١ – نشر البيان على الكثير من مواقع الإنترنت، وجريدة الوفاق الوطني في بغداد، ويضم ثلاثة مراجع شيعية إضافة إلى هيئة جماعة العلماء السنية، وأحزاب ومنظمات وطنية تضم أعضاء وأنصار من كلا الطائفتين.

٢ – حسين، طه، الفتنة الكبرى– علي وبنوه –، القاهرة: دار المعارف، بلا تاريخ، الطبعة الثالثة عشر، ص: ٧٧.

إنهم ليسوا من شيعة علي بن أبي طالب، وإن صرخوا وتنافخوا وتظاهروا بالتعصب للمذهب، إلا أنهم في سيرتهم وسلوكهم من أتباع التشيع الصفوي كما وصفهم الدكتور علي شريعي[1]، بل هم أقرب للخط الأموي الذي يغلب الركض وراء الملذات الدنيوية على طلب رضى الخالق، تبت أياديهم الملطخة بدماء شعبنا شيعة وسنة، لم يتركوا للنظام السابق من ذنب نتهمه به إلا اقترفوه، فضاعت من أعمارنا ٣٥ سنة استهلكناها في معارضته.

opeikan.com

١ – شريعتي، علي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، بيروت: بلا دار نشر، بلا تاريخ.